

قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضرات مادة (نظرية الرواية) السنة الثانية ماستر، تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة: دلال فاضل

يوم: 2021/02/09

المحاضرة رقم: 08

الأفواج: 02-01

عنوان المحاضرة: الوصف والحوار في الرواية

أولاً: الوصف:

يعد الوصف صيغة من صيغ الحكي، أو أسلوباً من أساليبه يتم "عن طريق الرؤية أو الفعل أو القول، فهو يؤدي في النص السردي وظائف أهمها الوظائف التعليمية والتمثيلية والتعبيرية والسردية والإبداعية والإيديولوجية أو القيمية، وهذه الوظائف هي التي تتحكم في موطنه من النص السردي وفي بدئه وختمه". وقد أشار الناقد عبد اللطيف محفوظ في كتابه "وظيفة الوصف في الرواية" إلى ماهيته قائلاً: بأنه "الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود، فيعطيه تميزه الخاص وتفرد داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلف عنه".

وقد عالج جيرار جنيت مقولة الوصف في مقاله "حدود السرد/ الحكي) المنشور ضمن أشكال 2 بحثاً عن حدود الحكاية. إذ شدد على ضرورة النظر إلى حقل القصة، ويرى بأن كل سرد يتضمن أفعالاً وأحداثاً من جهة و" يتضمن من جهة ثانية عروضاً لأشياء ولشخصيات هي نتاج ما ندعوه اليوم وصفاً".

وبناء على هذا المنظور فإن الحكاية تتضمن ملفوظات وصفية وأخرى سردية. فالوصف مرتبط بأشياء أو كائنات، ويؤكد جيران جنيت أن البعد الزمني هو المميز لصيغة الوصف عن صيغة السرد، ويرى أن دراسة العلاقات بين السرد والوصفي تتم من خلال العودة إلى مراعاة الوظائف الحكائية للوصف في السرد وتتحصر في وظيفتين أساسيتين هما:

أ- الوظيفة التزيينية: يؤدي الوصف فيها دورا جماليا.

ب- الوظيفة التفسيرية: يقوم الوصف بوظيفة دالة، وتوحي بدلالات مختلفة باختلاف السياق وهي الوظيفة الأكثر بروزا في النص السردى، إضافة إلى الوظيفة السردية، حيث يوقف السارد سرد القصة ليصف مشهدا أو شخصية.

وقد حدد الناقد المغربي عبد اللطيف محفوظ في كتابه السابق الذكر مستويات الوصف في ثلاثة أنماط وهي:

1- وصف بسيط: ويقصد به "الوصف الذي يعطى من خلال جملة وصفية مهيمنة قصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى".

2- الوصف المركب: وهو "الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف (العنوان) الذي ينتمي إلى السرد الروائي، شريطة كون هذا الوصف معقدا، إما بفعل الانتقال من الموضوع إلى أجزائه ومكوناته أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا الموصوف أو المضموم ضمنه".

3- الوصف الانتشاري: وهو "ذلك الوصف الذي يراكب الأشياء والمشاهد واللوحات، بشكل يسمح له أن يصير محورا مهيما، يخضع لمشيئته محور السرد".

ثانياً: الحوار:

يعد الحوار كالوصف والسرد أسلوباً من أساليب القص لم يحظ بكبير اهتمام من لدن منظري السرديات، وفي هذا السياق أشار معجم السرديات إلى أن "جيرار جنيت مثلاً لم يدرسه في ذاته وإنما نظر إليه من زاوية المدة أو السرعة، ووصف أشكال وروده في النص السردى. إذ قد يُنقل قسم منه في الخطاب المباشر حيناً ويُنقل قسم أو أقسام أخرى في الخطاب المروي أو الخطاب غير المباشر، أو الخطاب غير المباشر الحر، أحياناً أخرى".

والحوار في النص السردى يعد مظهراً من مظاهر تعدد الأصوات. و"ينهض بوظائف متعددة كالإيهام بالواقع والوصف والإخبار ورسم ملامح الشخصيات ودفع الحركة القصصية والإسهام في بناء الحكاية بالتمهيد لأحداثها و/ أو بالارتداد إلى ما مضى منها مما تعمد الراوي إسقاطه و/ أو بالإشارة سلفاً إلى ما لم يبلغه السرد بعد".

وقد أشار معجم السرديات إلى أن الحوار منذ تسعينات القرن العشرين لقي اهتماماً من طرف "الأبحاث المهمة خاصة بالتداولية وبالتفاعل القولي، والمحادثة العادية. فبدأت تظهر ملامح نظرية خاصة بالحوار الروائي من روادها جان ميشيل آدم Jean-Michel Adam وسيلفي دورر Sylvie Durror.

وينقسم الحوار إلى ثلاثة أنماط مرتبهة بطبيعة العلاقة بين "المتحاورين والأعمال اللغوية المهيمنة. فإذا كانت العلاقة غير متكافئة بسبب جهل أحد الطرفين ما يعلمه الآخر هيمن السؤال الحقيقي وجوابه وبذلك يكون الحوار تعليمياً تنتقل فيه المعارف والأخبار من الشخصية التي تعلمها إلى الشخصية أو الشخصيات التي تجهلها. ويكون الحوار جدلياً إذا ما تكافأت العلاقة بين المتحاورين وهيمن التقرير والدحض أو الإثبات والنفي. فإذا قُرعت الحجة بالحجة إلى أن يُقنع الطرف الآخر أو إلى أن يقتنع الطرفان بالاتفاق على الاختلاف كان الحوار جدلياً. أما إذا تكافأت العلاقة وبُدئ الحوار بالاختلاف وانتهى به وهيمن التقرير

والتقرير المضاد أو الدحض وتم الانتقال من موضوع الخلاف الأصلي (رأي أو موقف ما) إلى النيل من ذات الطرف المحاور (السباب والتهديد...) فإن الحوار يعد سجاليا. وأيا يكن نمط الحوار فإن حضوره في النص السردي ودرجته دالان على العلاقات بين الشخصيات وعلى رؤية المؤلف للعالم".

المراجع المعتمدة:

- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات.
- جيرار جنيت: حدود السرد ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي.
- عبد اللطيف محفوظ: وظيفة السرد في الرواية.